عجبًا لرسلان

بقلم

أبي يحي
سامح بن محمد بن أحمد

عجبا لرسلان !!!!!

يُنكر لحن اللسان، ويقع في لحن الأفعال من البدع وقُبح اللسان، ولا شك يا رسلان أن تقويم الأفعال أوجب من تقويم اللسان وكان السلف يُقبحون أن يُقوِّم الرجل لسانه، ويلحن بأفعاله.

في اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي (ص: ٩١)

عن الْقَاسِمَ بْنَ مُخَيْمِرَةَ، يَقُولُ: «تَعَلُّمُ النَّحْوِ أَوَّلُهُ شُغْلٌ وَآخِرُهُ بَغِيٌّ»

وعن مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: «تَلْقَى الرَّجُلَ وَمَا يَلْحَنُ حَرْفًا، وَعَمَلُهُ لَحْنٌ كُلُّهُ»

وقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ: «أَعْرَبْنَا فِي الْكَلَامِ فَمَا نَلْحَنُ وَلَحَنَّا فِي الْأَعْمَالِ فَمَا نُعْرِبُ»

قَالَ: أَخْبَرَنِي الصُّولِيُّ: قَالَ بَعْضُ، الزُّهَّادِ:

لَمْ نُؤْتَ مِنْ جَهْلٍ وَلَكِنَّنَا ... نَسْتُرُ وَجْهَ الْعِلْمِ بِالْجَهْلِ

نَكْرَهُ أَنْ نَلْحَنَ فِي قَوْلِنَا ... وَلَا نُبَالِي اللَّحْنَ فِي الْفِعْلِ»

وعن مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ نَصْرٍ، يَعْنِي أَبَاهُ، قَالَ: " رَأَيْتُ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ فِي مَنَامِي: لَا أَرَى أَحَدًا أَعْقَلَ مِنَ الْخَلِيلِ. فَقُلْتُ: مَا صَنَعَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: أَرَأَيْتَ مَا كُنَّا فِيهِ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَفْضَلَ مِنْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ " اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي (ص: ٩٣)

وعن نَصْرَ بْنَ عَلِيٍّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: " رَأَيْتُ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ: لَهُ؟ مَا فَعَلَ بِكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي، قُلْتُ: بِمَ نَجَوْتَ؟ قَالَ: بِلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، قُلْتُ: كَيْفَ وَجَدْتَ عِلْمَكَ أَعْنِي الْعُرُوضَ، وَالْأَدَبَ، وَالشِّعَرَ؟ قَالَ: وَجَدْتُهُ هَبَاءً مَنْثُورًا "

أَنْشَدَنَا هِلَالُ بْنُ الْعَلَاءِ الْبَاهِلِيُّ، لِنَفْسِهِ:

سَيَبْلَى لِسَانٌ كَانَ يُعْرِبُ لَفْظَةً .... فَيَا لَيْتَهُ فِي وَقْفَةِ الْعَرْضِ يَسْلَمُ

وَمَا يَنْفَعُ الْإِعْرَابُ إِنْ لَمْ يَكُنْ تُقًى ... وَمَا ضَرَّ ذَا تَقْوَى لِسَانٌ مُعْجَمُ»

وعن مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى السِّمْسَارُ، قَالَ [ص:٩٤]: "كُنَّا عِنْدَ بِشْرِ بْنِ الْحَارِثِ، وَعِنْدَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ، وَكَانَ مِنْ سَادَاتِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا نَصْرٍ أَنْتَ رَجُلٌ قَدْ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ وَكَتَبْتَ الْحَدِيثَ، فَلِمَ لَا تَتَعَلَّمُ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ مَا تَعْرِفُ بِهِ اللَّحْنَ حَتَّى لَا تَلْحَنُ، قَالَ: وَمَنْ يُعَلِّمُنِي يَا أَبَا الْفَضْلِ؟ قَالَ: أَنَا يَا أَبَا نَصْرٍ، قَالَ: فَافْعَلْ قَالَ: قُلْ: (ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا)، قَالَ: فَقَالَ لَهُ بِشْرٌ: يَا أَخِي وَلِمَ ضَرَبَهُ؟ قَالَ: يَا أَبَا نَصْرٍ مَا ضَرَبَهُ، وَإِنَّمَا هَذَا أَصْلٌ وُضِعَ، فَقَالَ بِشْرٌ: هَذَا أَوَّلُهُ كَذِبٌ لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ "

وعن ابْنَ أَبِي أُوَيْسٍ، يَقُولُ: " حَضَرَ رَجُلٌ مِنَ الْأَشْرَافِ عَلَيْهِ ثَوْبٌ حَرِيرٌ، قَالَ: فَتَكَلَّمَ مَالِكٌ بِكَلَامٍ لَحَنَ فِيهِ، قَالَ: فَقَالَ الشَّرِيفُ: مَا كَانَ لِأَبَوَيْ هَذَا دِرْهَمَانِ يُنْفِقَانِ عَلَيْهِ، وَيُعَلِّمَانِهِ النَّحْوَ؟ قَالَ: فَسَمِعَ مَالِكٌ كَلَامَ الشَّرِيفِ فَقَالَ: لَأَنْ تَعْرِفَ مَا يَحِلُّ لَكَ لِبْسُهُ مِمَّا يَحْرُمُ عَلَيْكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ (ضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ زَيْدًا) ، (وَضَرَبَ زَيْدٌ عَبْدَ اللَّهِ) "

بقلم

أبي يحي

سامح ابن مُحمد ابن أحمد